



19 يناير 2020
من صفات الربانيين

1. صالح مصلاح

ن يكون دائم البحث عن الخير دائم التعرف على الحق ، دائم القيام بتعليمه لغيره ، على أي مستوى من مستويات التعليم : ليس الرباني إذن الذي يهتم بذاته أو بأوراده فقط ، إنما الرباني يعمل على شعبتين : على مستوى ذاته في توثيق صلته بالله على كل الأحوال ، ثم يقوم بتنفيذ ما أمر به ربه وما دعا إليه نبيه صلى الله عليه و سلم ويكون له دور في عملية إصلاح البشرية ، حتى يكون ربانياً ، ولو قرأنا آيات القرآن الكريم وأممعنا النظر فيها لظهر لنا ذلك بغاية الوضوح .

تعالوا أيها الأحبة نقرأ الآيات وما فيها من معانٍ يقول ربنا جل وعلا ﴿وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلَّمُونَ الْكِتَابَ وَمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ﴾ (آل عمران: من الآية 79). يعني: إنما يصلح أن تكونوا ربانيين إذا كان أولُ أغراضكم أن تقوموا بتعليم الناس الإسلام ، ليس المعنى : كونوا ربانيين بالانعزال ، أو بالذكر في الليل فقط ، إنما المعنى : لن تكونوا ربانيين إلا إذا كان لكم دور في إحياء الناس ، في إحياء البشرية ، في تعليم الكتاب ﴿كونوا رابانيين بما كنتم تعلمون الكتاب﴾ فلا يكون ربانيا من لم يهتم بمهمة التعليم سواء كان التعليم لأولادك في بيتك أو للناس الذين يعملون معك ، فهو يقوم بعملية التعليم على قدره ، فهو لا يعلم من أمر الله شيئاً إلا علمه ، ولا يقف عند حد ، يقول جل وعلا ﴿بِمَا كُنْتُمْ تُعَلَّمُونَ الْكِتَابَ وَمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ﴾ فهو في حالة ازديادٍ دائمٍ من العلم ، وعملٍ دائمٍ به ، وتعليمٍ مستمرٍ له .

1. يطلبون العلم ويعملون به ويعلمونه للناس

الربانية هي إصلاح للنفس والمجتمع : فالربانيون استُخِفُوا كتابَ الله ، أي هم المسؤولون أمام الله عن حفظ الشريعة وعن نقلها وتعليمها لعباد الله ﴿بِمَا اسْتُخِفُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ﴾ (المائدة: 44)

الرباني يشعر أن الله سيسأله عن الشريعة كلها ، وعن هذه البشرية جمعاء ، لأنه طلب منه أن يحفظ وحيه ، وحفظ الوحي لا يكون بمجرد حفظه في الأذهان والقلوب ، لكن الحفظ الحقيقي يكون بحمله رسالته وحفظه أمانةً والعمل بما فيه .

أم النبي صلى الله عليه و سلم ذات يوم ، فذكر زماناً فقال : " هذا أوان يرفع العلم ، أو إن هذا زمان يرفع فيه كتاب الله عز وجل ، فقام رجلٌ من أهل المدينة فقال : يا رسول الله ، والله لتُفَرِّقَته وتُفَرِّقَته نساءنا وأبنائنا ! فقال صلى الله عليه و سلم ثكلتك أمك ! إن كنت لأحسبُك من فقهاء أهل المدينة ، هذه التوراة والإنجيل بيد اليهود والنصارى فماذا أعنت عنهم؟"

تَرَفُّوها وأولوها ولم يعملوا بما فيها ، وكان النبي صلى الله عليه و سلم يريد أن يقول له ولنا : إن حفظ الوحي ليس بمجرد إيجاد طلاب له يحفظون القرآن ، لكنه يُحَقِّقُ بتطبيق هذا القرآن في واقع الناس ، هذا هو الحفظ ، أما أن نقرأه ونُفَرِّقَهُ أبناءنا فقط فهذا شيءٌ جميلٌ لكنه ليس هو الذي يُحَقِّقُ به الوحي ، فكم من حفاظ حفظوا القرآن والعلم لكن قلوبهم الفاسدة دفعتهم لتملق هذا أو ذاك فحرفوا الآيات عن معانيها ، وأولوا القرآن على غير وجهه ، واشتروا بآيات الله ثمناً قليلاً ، ولهذا كان من صفات الربانيين الذين حفظوا وحيَّ الله ودينه أنهم لا يخشون في حملهم لهذا الدين وهذه الرسالة إلا الله رب العالمين ، يقول جل وعلا ﴿فَلَا تَخْشَوْا النَّاسَ وَالنَّاسُ أَوْحِيشُونَ لَكُمْ فَاتَّخِذُوا اللَّهَ مَعَكُمْ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ (المائدة: 44) يحذر الله تبارك وتعالى الأمة الربانية الصالحة ، أن تجعل كتابَ الله تعالى وسنة رسوله رُباعاً من أبواب التملق والمجاملة لبعض الناس في مقابل عَرْضِ من الدنيا ، ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا الْبَاطِنَ قَلِيلًا﴾ كيف يشتري العبد بآيات الله ثمناً قليلاً ؟ يكون ذلك بأن يترك الآيات لأن بعض الناس لا يعجبهم أن يسمعوها ، أو يذكر الآيات ويُؤوِّلها على غير وجهها خدمةً لأغراضه وأغراض مَنْ يدفع له ، أو يذكر الآيات ثم يعارضها برأيه وهواه ولا يستجيب لأمر الله .

فالرباني إذاً - ونحن جميعاً مأمورون بأن نكون ربانيين - لا يغير في آيات الله ولا يشتري بآيات الله ثمناً قليلاً ، ولا يتأخر عن إعلان الحق والجهر به .

(ج) حارساً على منهج الله يأمر بالمعروف وينهي عن المنكر :

فمتى تخلى الرباني عن هذه الصفة استحق - واستحققت الأمة - اللعن ، يقول ربنا جل وعلا ﴿وَتَرَى كَثِيرًا مِّنْهُمْ يُسَارِعُونَ فِي الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَأَكْلِهِمْ

السَّخْتُ لَيْسَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ . لَوْلَا يَتَّهَمُهُمُ الرَّبَّائِيُونَ وَالْأَخْبَارُ عَنْ قَوْلِهِمُ الْإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ السَّخْتُ لَيْسَ مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴿ (المائدة: 62، 63)

ألم يكن من الواجب على الربانيين أن يقوموا بواجب التنبيه والنصيحة والضرب على يد الظالم والأخذ على يد الفاسد والنهي عن قول الإثم وأكل السحت ؟ لئس ما كانوا يصنعون ، والصنع أبلغ من العمل ، وكان الساحت على الباطل مع علمه يتحمل أوزار كل من يفعل الباطل فيشارك كل آكل للسحت وقائل بالإثم في إثمه ، فإنمّه أكبر من آثام الناس جميعا ، حين ترى الفاسد ولا تسعى لإصلاحه ، حين ترى الظالم ولا تسعى لردّه عن ظلمه ، حين ترى الباطل ولا تسعى لإزالته من الأرض ، حين ترى الحق ولا تسعى لإحقاقه في الوجود - فكلُّ ساع في الباطل أنت شريك له ، وكلُّ قائل بالإثم أنت شريك له ، وكلُّ آكل للسحت أنت شريك له .

يقول سيدنا عبد الله بن عباس (ما في القرآن آية أشدّ توبيخاً من هذه الآية) أي قوله تعالى ﴿ لولا يتهاهم الربانيون والأخبار عن قولهم الإثم وأكلهم السحت ﴾ (المائدة:62) .

ويحذرنا الله بقوله يقول الله تعالى ﴿ وَأَتُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ (الأنفال : 25) ويحذر الرسول صلى الله عليه وسلم الأمة إذا رأت الفساد ولم ترفع راية الإصلاح ، إذا رأت الظلم ولم تدع إلى العدل ، من أن ينزل بها العقاب العام ، حين ينزل البلاء لن يأخذ الظالمين وحدهم ، إنما سيضمّل الظالمين والساكين ، يقول ٢ : " ما من أمة وما من قوم يكون فيهم من يعمل بالمعاصي يقدر على تغييره فلم يغيروا إلا أوشك الله أن يعمهم بعقاب منه " .

ويقول صلى الله عليه وسلم : " إذا رأيت أمي تهاب أن تقول للظالم يا ظالم فقد تُدع منها " أي صارت أمة لا معنى لها . إذا رأيت الأمة تركت فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، ورأت الفساد ولم تتكلم ، ورأت الظلم وسكتت ، في هذه الحالة فإن الأمة تستحق من الله تبارك وتعالى المقت ، و يقول : " إِنَّ أَوَّلَ مَا دَخَلَ النَّعْمَ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنْ كَانَ الرَّجُلُ فِيهِمْ يَعْمَلُ بِالْمَعَاصِي فَيَقُولُ لَهُ أَخُوهُ: اتَّقِ اللَّهَ وَدَعْ مَا تَصْنَعُ ، ثُمَّ لَا يَمْنَعُهُ ذَلِكَ أَنْ يَكُونَ مِنَ الْعِدِّ أَكِيلَهُ وَشَرِبَتِهِ وَقَعِيدَهُ ، فَضْرَبَ اللَّهُ قُلُوبَ بَعْضِهِمْ بَعْضٍ ، وَلَعَنَهُمْ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى بْنِ مَرْيَمَ ، فَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ﴿ لَعْنُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ . كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ كَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴾ (المائدة: 78)

ليستمع هذا من يظن أن الربانية إصلاح للذات وانعزال عن المجتمع، لا بد أن يكون لنا معاشر الربانيين، معاشر أمة سيد المرسلين، دوّر في عملية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والدعوة إلى الإصلاح والدعوة إلى تغيير الظلم على مستوى الفرد والجماعة والأمة كلها ، وإلا استحقت الأمة أن تدخل في لعنة الله ، يقول ربنا تبارك وتعالى ﴿ قَلِيلًا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِنْ قَبْلِكُمْ أُولُوا بَقِيَّةً يَبْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّنْ أَنْجَيْنَا مِنْهُمُ إِنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَا أَتَوْا بِهِمْ وَكَانُوا مَجرِمِينَ . وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ ﴾ (هود:117،116) لا بد للأمة أن تنهي عن الفساد في الأرض، وانتهى لم يقل (وأهلها صالحون) لكن قال (وأهلها مصلحون).

(د) له دور في إصلاح من حوله

له دور في إصلاح بيته وأسرته وجيرانه والناس من حوله ، بيده إن أمكنه التغيير بيده ، وبلسانه إن أعجزه التغيير أن يكون بيده ، ثم يقبله إن أعجزه هذا وذاك ، ويتحين الفرص للإصلاح ، يقول على بن أبي طالب رضي الله عنه لأولئك الذين يجنبون عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، خوفا على أرزاقهم أو آجالهم : "أيها الناس إنما أهلك من كان قبلكم أنهم كان يعمل فيهم بالمعاصي فلا يأمرهم بالمعروف ولا ينهون عن المنكر، أيها الناس إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لا يقطع رزقا ولا يقرب أجلا ."

كثير من الناس يخشى على نفسه أن يأمر بالمعروف وأن ينهي عن المنكر أو يرفع عقيرته بالدعوة إلى الإصلاح خوفاً على نفسه ورزقه وأولاده ، بعض الناس يقول : علي نفسي ، يكفيني أن أكون صالحا في نفسي ، وهؤلاء الظالمون الفاسدون الله يتولى أمرهم .

ويذكر الله عز وجل لنا نموذجاً من أمة انتشر فيها هذا الفهم الخاطئ الفاسد : كان الله حرم على بني إسرائيل الصيد في يوم السبت ، ثم شاءت حكمته أن لا يأتي السمك إلى المياه إلا في يوم السبت ، فأرادت بنو إسرائيل أن تعصي أمر الله عز وجل وأن تحتال على أمر الله ومنهجه ، فقاموا بعمل أقيية وسدود بحيث إذا جاء السمك يوم السبت دخل من هذه السدود ثم سدوها ليصطادوا يوم الأحد ، وبحثوا بذلك على رب العزة جل وعلا ، فقامت طائفة قوامه بالحق ، قامت الطائفة الربانية التي تفهم ما معنى الربانية ، فقالوا : يا قوم أنتم تحتالون على أمر الله ، وهذا حرام ، فقامت طائفة أخرى وقالوا لهم : لم تتعبون أنفسكم ، دعوا الظالم لربه ينتقم منه ، قالوا : معذرة إلى ربكم ، لعل دعوة الإصلاح والخير أن تقابل قلبا فيه بقية من خير ، لعل ذلك يلامس فطرة سليمة في قلوب الظالمين والفاسدين فيرجعون إلى ربهم . ماذا كانت النتيجة في النهاية ؟ أنجى الله الذين قاموا بواجبهم ، وأخذ الذين ظلموا بعذاب بئيس بما كانوا يفسقون ، وفي ذلك كله يقول الله تعالى ﴿ وَاسْتَلْهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاصِرَةَ الْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا وَيَوْمَ لَا تَسْبِتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ كَذَلِكَ تَبَلَّوْهُم بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ . وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِنْهُمْ لِمَ تَعْبُدُونَ قَوْماً اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَاباً شَدِيداً قَالُوا مَعْزِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّكُمْ لَعَلَّهُمْ يَغْفِرُونَ . فَلَمَّا تَشَاوَا مَا دُكِّرُوا بِهِ أَنْجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَدَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴾ (الأعراف:163:165) .

! حياة أمة يرى أفرادها أن لا دور لهم في عملية الإصلاح والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، بل إن النبي صلى الله عليه وسلم يبين لنا أن المجتمع الذي نحيا فيه كالسفينة ما لم يكن همُّ كل من فيها الحفاظ على سلامتها فإنها ستغرق بالجميع ، فيقول صلى الله عليه وسلم : " مثل القائم على حدود الله والواقع فيها كمثل قوم استهموا (أي اقرعوا) على سفينة ، فأصاب بعضهم أعلاها وبعضهم أسفلها ، فكان الذين في أسفلها إذا استنقوا الماء مَرَّوا على من فوقهم ، فقالوا : لو أنا خرفنا في نصيبنا خرفاً ولم نُؤد من فوقنا ، فإن تركوهم وما أرادوا هلكوا وهلكوا جميعا ، وإن أخذوا على أيديهم نجوا ونجوا جميعا (في رواية تجوّ) أي كانوا سببا في نجاة الآخرين .

فالربانيون من أولى مهامهم أن يخرجوا وأن لا يكتفوا بالعبادة الشخصية ، إنما يخرجون إلى البشرية معلمين ومطبقين لأمر الله ، أمرين بالمعروف ناهين عن المنكر .

(ه) الجهاد والمجاهدة

الربانيون لا يكونون ربانيين حقاً إلا إذا جاهدوا في ذات الله عز وجل أنفسهم والمنافقين والكفار ، لا بد أن يجاهدوا ليكونوا ربانيين ، كما قال الله تبارك وتعالى ﴿ وَكَانَ مِنْ نَبِيِّ قَاتَلَ مَعَهُ رِثْوَانٌ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا لِلَّهِ حَيْثُ الصَّابِرِينَ ﴾ (أل عمران : 146) فلا يحمل رسالة الأنبياء إلا الربانيون الذين أدركوا أن إصلاح البشرية مهمتهم ، ولهذا يخرجون ويقاوتون مع الأنبياء ، ﴿ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ

بصيرةٍ اتَّوَمِنِ اتَّبِعِيوسُبْحَانَ اللّهِ وَمَا اتَا مِنَ الْمُسْرِكِينَ﴾ (يوسف : 108) هؤلاء الذين يخرجون على بصيرة يجاهدون في الله عز وجل بكل صور الجهاد ، يجاهدون أنفسهم ومن حولهم ، وتدعون الناس إلى ربهم ، ولا يبالون في سبيل هذا الجهاد بما يتكبدون من تضحيات ، ولا بما يواجههم من تهديدات ، ولا بما يكون أمامهم من عقبات ، كما يقول ربنا تبارك وتعالى ﴿وَكَايِّنَ مِّن نَّبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللّهُ يُجِبُّ الصَّابِرِينَ﴾ أي وصل الحال بالدعوة وأصحابها إلى أن تعرض عدد كبير للقتل ، لكن هذا لم يفت في عضد الرهبانيين الآخرين ، ولم يدفعهم إلى الاستسلام للباطل ، أو السكوت عن الحق ، أو الركوع أو التضعيع ، إنما صبروا والله يحب الصابرين ﴿وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلَّا أَن قَالُوا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَاقَنَا فِي أَمْوَالِنَا وَنِصْرَتَنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ (آل عمران : 147) فهم يستمدون القوة والعون من الله ويعلمون أن الله نصيرهم ، ولذا فهم يلجؤون إليه وقت الشدائد كما أنهم في الصّراء يعتصمون به .

إن الرباني الذي يدعو إلى الخير والمعروف وينهي عن المنكر ويقاوم الشرّ والفساد يجب أن يثبت قدمه في سبيل الله عز وجل ، مهما تكن التضحيات ، بل إن الله تبارك وتعالى عاب على بعض أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ، أنه عندما أشيع أن النبي قيل في غزوة أحد ، قال بعضهم : علام نقاتل ؟ لقد قتل محمد ! فنزل قول الحق تبارك وتعالى يعيب عليهم ذلك ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَن يَصُرَ اللّهُ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللّهُ الشَّاكِرِينَ﴾ (آل عمران : 144) إن حامل راية التوجيه والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إذا سقط وجب على الأمة أن ترفع رايته . هذا هو معنى الربانية .

وإجمالاً : فليس الرباني هو من يعزل على نفسه في بيته ذاكراً مستحاً تالياً للقرآن ، قائماً لليل ، عابداً لله ، ثم يعتزل الناس ، ولا يكون له شأن بما في الحياة من ظلم أو فساد ، لا يقاوم الفساد ، ولا يحارب الظلم ، ولا يأمر بمعروف ولا ينهي عن منكر ، هذه هي **الرهبانية** التي حذرنا منها الله عز وجل ، والتي تقول : دع ما لقيصر لقيصر وما لله لله ، أما **الربانية** فهي عبادة وذكر وأوراثة وتسيخ واتصال برب العالمين ، ثم خروج إلى الحياة لإصلاحها ، وسعي لنشر العدل ومنهج الله تبارك وتعالى فيها ، ومقاومة لردائل الأخلاق وأسباب الفساد ، هذه هي الربانية والروحانية الحقيقية ، روحانية اجتماعية لا انعزالية ، إيجابية تحرك صاحبها إلى فعل الخير وإصلاح النفس والآخرين ، لا روحانية فردية تدعو صاحبها لأن يترك الحياة وما فيها والدنيا وما عليها ، فهذا خلاف منهج الله ورسوله ، وهل كان عمل الأنبياء إلا معاناة الخلق ، هل كان عمل الأنبياء أن يأخذوا الرسالة ويقعدوا في بيوتهم ، أم أن عملهم كان هو الانتشار بين البشرية لإصلاح فسادها ، وتقويم عوجها ، ما من نبي جاء إلا ودعا إلى تقويم العوج الموجود ، ﴿اعْبُدُوا اللّهُ مَا لَكُمْ مِّنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ وَلَا تَنفُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ﴾ (هود : 84) .

نذه هي دعوة الرهبانيين الذين أمرنا الله تبارك وتعالى أن نكون منهم .

وهي عمل يجمع الصالح إلى الصالح ، والييد المصلحة إلى الييد المصلحة ، حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله ، الصالحون والمصلحون في حاجة لأن يضع بعضهم يده في يد بعض ، الجاهلية المنظمة المجتمعة تحتاج إلى إسلام رباني منظم مجتمع ليواجهها ، الكافرون المفسدون الذين يعملون ضمن عصابات وجماعات لا يمكن أن يقاوموا إلا بأمة مجتمعة ، يد بعضها على يد بعض كما قال الله عز وجل : ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ إِلَّا تَتَقَلَّبُوهُ تَكُن فِتْنَةً فِي الْأَرْضِ قَسَادٌ كَثِيرٌ﴾ (الأنفال : 73)

سيحل الفساد في هذه البشرية ما لم يجمع الصالح نفسه إلى الصالح والمصلح إلى المصلح ، ويتعاون الجميع على إنقاذ السفينة ويستنجد الجميع بعضه بعض ، فإن كدر الجماعة خير من صفو الفرد ، ولأن تخالط الناس وتصبر على أذاهم ، وتقوم بالإصلاح وتحمل فيه التضحيات ، خير من أن تنعزل وتسلم من شرور الناس ومن أذاهم .

كان اثنان من الصالحين يسيران معا فربأياً أناساً على الفساد ، فقال أحدهما للآخر : تعال بنا نسير إلى هؤلاء القوم الفاسدين لندعوهم إلى الله ، والإقلاع عن الفساد ، فقال الآخر : يا أخي إنما أحب أن يصفو لي قلبي ، ولا أريد أن أنشغل بغيري ، وما عليّ لو قعدت أعبد الله تبارك وتعالى ولا يصيبني من أذى هؤلاء الناس شيء ، فقال صاحبه : لكني والله لا أرى ينجيني من عذاب الله عز وجل إلا أن أذهب فأمر بالمعروف وأنهى عن المنكر ، وأخالط الناس وأصبر على أذاهم ، فذلك خير لي من أعتزل ولا أصبر على أذاهم .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : مَرَّ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللّهِ ﷺ بِشَيْعٍ فِيهِ غَيْبَةٌ مِنْ مَاءٍ عَذْبَةٍ ، فَأَعَجَبَهُ لِطَيْبِهَا ، فَقَالَ : لَوْ اغْتَرَلْتُ النَّاسَ فَأَقْمْتُ فِي هَذَا الشَّعْبِ ! وَلَنْ أَفْعَلَ حَتَّى أَسْتَأْذِنَ رَسُولَ اللّهِ ﷺ . فَذَكَرَ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللّهِ ﷺ صَلَّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : (لَا تَفْعَلْ ، فَإِنَّ مَقَامَ أَحَدِكُمْ فِي سَبِيلِ اللّهِ أَفْضَلُ مِنْ صَلَاتِهِ فِي بَيْتِهِ سَبْعِينَ عَامًا . أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللّهُ لَكُمْ وَيُدْخِلَكُمُ الْجَنَّةَ ؟ ائْتُوا فِي سَبِيلِ اللّهِ . مَنْ قَاتَلَ فِي سَبِيلِ اللّهِ فَوَاقٍ نَاقَةٍ وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ) قَالَ الْإِمَامُ التِّرْمِذِيُّ : هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ .

هذا هو الإسلام وهذه هي الربانية . والله العظيم نسأل أن يجعلنا من الرهبانيين لا من الرهبانيين ، وأن يكتب لنا التوفيق إلى ما يحبه وبرضاه . وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .